خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٦/٢٢

في مسجد بيت الرحمن في الولايات المتحدة الأميركية

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد منَّ الله ﷻ علينا إذ وفَّقنا للإيمان بمن أرسله في هذا الزمن للإصلاح في العقائد والأعمال، لكن أفعال الكثيرين منا لا تطابق أقوالَهم مع هذا الإيمان. فليست أفعالُ عدد كبير من أبناء الجماعة كما يجب أن تكون، فصحيح أن عددا كبيرا من أبناء الجماعة قد أُشربوا الأحمديةَ؛ أي إذا سألتموهم هل أنتم أحمديون فسيقولون: نعم بفضل الله نحن أحمديون، وقد اعتنق أجدادنا الأحمدية، ما شاء الله، وكانوا من صحابة المسيح الموعود عليه السلام، وإن الأحداث

من سيرتهم وحياتهم مسجلة في تاريخ الأحمدية، بل بعضهم يخبرونني في أثناء اللقاء أن الصحابي الفلاني الذي تكلمت عنه في الخطبة – لأني في الخطب الماضية سردت عليكم أحداث الصحابة المروية بلسانهم– كان جدَّنا أو جدَّ والدنا، فإيمانهم الظاهر بالأحمدية قوي لدرجة لم تستطع هجمات العدو أن تبعدهم عن الأحمدية، فقد ضحَّوا بأموالهم وأرواحهم هم وآباؤهم ولعل عددا من هؤلاء الذين أتكلم عنهم جالسون هنا أيضا. لكنه مع هذا كله لا نستطيع أن ننكر بأن الأمم لا تقدر على التقدم ما لم تكن متنبهة ويقظة دوما ومراقِبة لأوضاعها بنفسها.

فلا نستطيع الإنكار بأن في هؤلاء الأحمديين نقاط ضعف أيضا، فهناك ضعف في تأدية حقوق الله وهناك تهاون في تأدية حقوق العباد أيضا.

كانت الغاية المنشودة من بعثة المسيح الموعود عليه السلام أن يُحدث الانقلاب في الطبائع بإزالة الظلام الذي تراكم على القلوب خلال أربعة عشر قرنا وإحلال النور مكانه، فهذا هو هدف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وإن آباءنا قد أحدثوا في نفوسهم هذا الانقلاب، إذ قد خرجوا من الظلمات إلى النور، وأحدثوا التغيير في نفوسهم وجعلوا أفعالهم ملائمة ومنسجمة مع عقائدهم، لكن الأجيال التالية لم تحافظ على تلك المعايير، فثمة حاجة ماسة لنفحص أوضاعنا؛ هل نسعى لرفع معايير أعمالنا، وهل نجتهد لإحراز المعايير نفسها التي سجلها آباؤنا، سواء أكانوا الصحابةَ أو الذين جاؤوا بعدهم.

هنا في الولايات المتحدة الأميركية عدد كبير من الأحمديين من الأميركان الأفارقة، فكبارهم حين قبلوا الأحمدية قدموا تضحيات جسيمة، وأحدثوا

التغيير في نفوسهم لكن بعدهم هناك حاجة لاستعراض الأوضاع، هل نحافظ على تلك المعايير أم لا؟ فثمة حاجة لنلاحظ هل هناك تناقض بين أعمالنا وعقائدنا؟ ونتأكد هل العهود بإيثار الدين على الدنيا وهذه الهتافات مؤقتة؟ هل نحن نسعى عمليا للوفاء بالشروط التي بايعْنا عليها سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام، ولجعْلها جزءا لا يتجزأ من حياتنا عمليا أم لا؟

وهذا الفحص لأعمالنا وأوضاعنا سوف يساعدنا على التقدم في الإيمان، ويولِّد الانسجام بين عقائدنا وأعمالنا. الآن أودّ أن ألفت انتباهكم إلى أمر مهم من شروط البيعة لكي نفحص أنفسنا، وهو ثاني أركان الإسلام الأساسية، وقد ركز عليه القرآن الكريم أيضا مرارا وتكرارا، كما لفت انتباهنا إليه النبيُ ﷺ أيضا كثيرا. وهذا الأمر المهم جدا هو الصلاة. فقد تناول سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الركن الأهم أولا عندما وجَّه عنايتنا إلى حقوق الله في الشرط الثالث للبيعة فقال: "أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعا لأوامر الله ورسوله"، فلم يقل هنا أن نتعهد بأنا سوف نصلي بل قد قال "إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعا لأوامر الله ورسوله" أي ينبغي أن تُقيموا الصلاة بحسب ما أمركم الله ورسولُه. تعالوا نلاحظ ماذا أمرَنا الله سبحانه وتعالى في الصلاة؟ فقد قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. فالأمر بإقامة الصلاة ورد في آيات عدّة من القرآن الكريم، بل إن أول بما نبَّهَنا الله سبحانه وتعالى إليه في سورة البقرة بعد الإيمان بالغيب هو إقامة الصلاة. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لا يسَع الإنسانَ الفوزُ بقرب الله ما لم يواظب على إقامة الصلوات". ففي هذا الزمن تزداد أهمية إقامة الصلوات أكثر إذ قد وجَّهنا الله إليها حين وعدَنا

بالخلافة، أي لن ينال بركاتِ الخلافة إلا الذين يعتنون بإقامة الصلوات. فما معنى إقامة الصلاة؟ فهي تعني أداء الصلاة جماعةً وبانتظام وعلى وقتها. يقول الله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي اركعوا لله مع جماعة الراكعين. ففي هذه الآية بيَّن الله ﷻ ميزة مقيمي الصلاة والمضحِّين بأموالهم أنهم جماعةٌ، وبذلك قد أُمِروا أن يجتمعوا للعبادة كما ذُكر أنهم يقدِّمون التضحيات أيضا جماعةً وذلك لأن العمل الجماعي مبارك.

فعن الصلاة جماعةً قال النبي ﷺ "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً"، فنحن نسمع هذا التوجيه النبوي في الدروس والخطب وعندما نكتب الخطب للأولاد نسجل فيها أيضا هذا الحديث لكنه عندما يحين الأوان للعمل به لا نعيره اهتماما كاملا. فيجب أداء الصلاة جماعةً دوما إلا في اضطرار شديد، لكننا حين نستعرض أوضاعنا العملية نجد أنه لا يوجد اهتمام بالصلاة جماعةً كما يجب. نشأ لدى الجماعة في أميركا أيضا اهتمام ملحوظ ببناء المساجد بفضل الله، لكن تذكروا أن بناء المساجد لا يفيد إن لم نؤدِّ حقها، وإن حقها هو عمرانها وذلك بحضورها خمس مرات كما أمرَنا الله بذلك. صحيح أن عددا كبيرا من الناس يجدون صعوبة في حضور المسجد خمس مرات في أثناء العمل، إلا أن هذا العذر غير مقبول في صلاة الفجر والمغرب والعشاء. ففي هذه الأوقات تستطيعون الحضور. إنني على علم بأن كثيرا من أبناء الجماعة في البلاد الغربية يحضرون المسجد لأداء الصلاة مع أنهم يقيمون على بُعد خمسة عشر أو عشرين ميلا من المسجد، فهم يبذلون قصارى الجهود لحضور الفجر والمغرب والعشاء في المسجد إن لم يستطيعوا

الحضور للظهر والعصر. فكل واحد منكم يملك سيارة وأنتم تستخدمون هذه السيارات لإنجاز الأعمال الدنيوية فإذا استخدمتموها لنيل رضوان الله وحضورِ المسجد لعبادته فستُعدُّ وسيلةً لنيل الثواب وخدمة الدين، وتتحسن دنياكم وعقباكم. فإذا كان في حضور المسجد صعوبةٌ بالغة وكان متعذرا، فيمكن أن يجتمع أهالي البيوت القريبة في أحد البيوت لأداء الصلاة جماعةً، أما إذا كانت البيوت وحيدة غير متقاربة فينبغي أن يجتمع أفراد البيت فيصلّوا جماعةً، وبذلك سيُدرك الأولاد أيضا أهميةَ الصلاة جماعةً؛ فلو أيقظ الآباء والأمهات الأولاد لصلاة الفجر لأدركوا أهمية الصلاة جماعة من ناحية ومن ناحية أخرى ينجون من أعمال اللغو الكثيرة. فالذين يسهرون طويلا – إذ يعتاد البعض على السهر وخاصة في نهاية الأسبوع، ليشاهدوا التلفاز والانترنت– سينامون مبكرا ليستيقظوا لأداء الصلاة فيتخلصوا من قتل الوقت عبثا. وسينشأ، خاصة عند الأولاد الذين ينتقلون إلى مرحلة الشباب، اعتدال في الأعمال والمشاغل اليومية. صحيح أن هناك اضطرارا أيضا وهناك برامج جيدة ومفيدة وعلمية وثقافية، فلا أمنع من ذلك وإنما أركز على الاعتدال في كل شيء. إن الاستفادة من هذه الأمور على حساب الصلوات لمن السفه والغباء. ثم في يوم العطلة تكون هناك بعض البرامج للعائلة وإذا كانت العائلة نظمت رحلة أو نزهة فهذا أمرٌ آخر أما إذا كنتم في البيت فلا بد من حضور المسجد مع الأولاد. كثيرون يقولون إن الأولاد ليسوا معتادين على حضور المسجد ويَفسدون، فإنما علاجهم أن تعوِّدوهم على أداء حق الله وهو لا يتم إلا بحضور المسجد من الطفولة. فإذا أدرك الأولاد منذ الصغر أن الصلاة مهمة

جدا ولا يبقى المسلم مسلما بدونها، فهذه العادة تترسخ في الشباب، ولا يشكو الآباء عدم حضورهم في المسجد.

فإذا خرجتم في رحلة للنـــزهة أو كان برنامجٌ هناك ترفيهي، فعلى أفراد العائلة كلِّهم أن يؤدوا الصلاة جماعة بجانب الاستمتاع بالنزهة. أما أنا فقد لاحظتُ وأخبرَني بعض الأحمديين أن الزوج والزوجة مع الأولاد عندما يصلون جماعةً في مكان النـــزهة ينتبه إليهم مَن حولهم من الناس وينظرون إليهم ومن ثم تنفتح السبل للتبليغ ويحدث التعارف.

يظن الأناس الماديون عادة أنه لا يصلي من المسلمين إلا المتشددون، ولكن هؤلاء حين يرونكم تصلّون يقولون: لقد خرج هؤلاء في نزهة ويلبسون لباسًا مثلنا ومع ذلك انظروا كيف يقوم صغارهم وكبارهم وذكورهم وإناثهم بعبادة الله بهذا الخشوع والتركيز. وهذا يجعلهم يتأثرون منكم حتمًا ويرغبون في الإسلام. إن كثيرًا من الأحمديين يذكرون لي تجاربهم كيف أن هؤلاء الأغيار توجهوا إليهم نتيجة أدائهم الصلاة، وهكذا فُتحت لنا أبواب التبليغ والدعوة بينهم. لذا فينبغي ألا يصاب صغارنا ولا كبارنا بعقدة الدونية أبدًا.

إننا ندّعي أننا نحن الذين سنحدث الثورة الدينية والروحانية في العالم، ولكن من المحال أن يُحدث هذه الثورة إلا الذين هم أسمى من أي نوع من عقدة الدونية، ويحدثون الثورة الدينية والروحانية في أنفسهم قبل غيرهم. والحق أن الثورة الدينية والروحانية لا تقع بدون أداء حق العبادة. وإنّ أهمّ شيء لأداء حق العبادة هو الصلاة. فحافِظوا على صلواتكم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿حافِظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾. والمراد من المحافظة على

الصلوات المواظبة عليها ومراقبتها كيلا تضيع. لقد أمرنا الله تعالى هنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى خاصة، وهي التي يحين وقتها خلال مشاغلنا، أو التي يصعب أداؤها في وقتها أو المواظبة عليها لبعض المشاغل؛ فمثل هذه الصلاة لا بد من المحافظة عليها. إن التكاسل في أداء الصلوات يخرج الإنسان من زمرة المطيعين، ولذلك ينبه الله تعالى هنا إلى أداء المحافظة على الصلوات خاصة ولا سيما التي يقصر المرء في أدائها كسلاً من نفسه أو انشغالاً بمشاغل الدنيا، أو يؤديها ولكن لا يؤديها كما هو حقها، ذلك أن البعض يؤدون الصلاة مستعجلين، فلا يؤدون الصلاة حق الأداء. إن الله تعالى يأمرنا: ﴿وقوموا لله قانتين﴾، أي قوموا أمام الله تعالى مطيعين، أي صلّوا بكامل التركيز والخشوع بحيث لا تغزو أذهانَكم الأفكارُ المادية والأهواء، بل يجب أن تصلّوا واضعين في الحسبان أنكم ماثلون أمام الله الذي لا بد لكم من طاعة أوامره. فإذا صليتم هكذا فمثل هذه الصلوات ستحفظكم وتنهاكم عن الفحشاء والمنكر، وتملأ بيوتكم بالبركات.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إنما نصيحتي لجماعتي ألا يصلّوا الصلواتِ خالية من الخشوع والتلذذ، بل عليهم أن يسعوا للتركيز فيها حتى يجدوا فيها متعة وسرورا.

ثم يقول عليه السلام:

يقول الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾. واعلموا أن الصلاة تنهى عن المساوئ والمنكرات، ولكن لا كلُّ صلاة ولا كلَّ مصلٍّ، إذ لا يمكن أن يرتدع كلّ مصلٍّ عن السيئات، إنما يرتدع عنها ذلك المصلي الذي يصلح

نفسه، أو إنما تُصلح الصلاةُ ذلك المصلي الذي يؤديها بكل طاعة آخذًا في الحسبان أن الله تعالى يرى كل حركة وسكون منه، وأنه ماثل أمام الله الذي يرى كل ما يفعل. إن مِثل هذه الصلوات التي تتم بكل طاعة هي التي تحفظ الإنسان وتحميه من المنكرات، وإن البيوت التي تؤدَّى فيها مثل هذه الصلوات تمتاز عن غيرها كلية.

فعلينا أن نبحث عن مثل هذه الصلوات، وعندها نستطيع الوفاء بعهد بيعتنا حقًا. ولا ينبغي لنا إذا قمنا للصلاة البدء بالتفكير في مشاغلنا الدنيوية ورغباتنا المادية، أو أن نصلّي مرة ولا نصلي أخرى. ولذلك أقول مرة أخرى هناك حاجة ماسة لأن يحاسب كل واحد منا نفسه. إن المقيمين في هذه البلاد لا يهتمون بصلواتهم لمشاغلهم الدنيوية. لا شك أن أهل المدن في العالم الثالث لا يختلف حالهم كثيرًا عن أهل هذه البلدان، غير أن هناك عددًا لا بأس به منهم يهتمون بأداء الصلوات في المساجد. إن التكاسل في الصلوات موجود في أبناء الجماعة، مع أنني وكذلك الخلفاء قبلي ظللنا نذكر أبناءها بهذا الأمر. قد آتانا الله الآن نعمةً قناتنا "ايم تي أي". في الماضي لم يكن صوت الخلفاء يصل إلى كل بقاع الأرض فورًا، أما الآن فيصل هذا الصوت ورسالةُ الله ورسوله إلى كل مكان في العالم بدون توقف، فإذا كان بعضنا لا يسمعون خطب الخليفة وخطاباته، أو يسمعونها ولكن بملل وسأم، فيسمعونها وكأنهم لم يسمعوا؛ فلا يمكن أن يكونوا من الذين يوفون بعهد بيعتهم الذي قالوا فيه: سنؤْثِر الدين على الدنيا، ونطيعكم في كل ما تأمروننا به من معروف طاعة كاملة.

اعلموا أن سماع النصح ثم عدم العمل به هو من الأعمال التي تُخرج الإنسان من الطاعة الكاملة، وقد أنذر الله أولئك الذين يتهاونون في صلواتهم إذ قال ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾. ويُعَدّ المرء غافلاً عن الصلاة إذا لم يصلّها جماعةً، أو إذا لم يواظب على أدائها، أو إذا لم يسع لأدائها بكامل التركيز والخشوع. لا شك أن الإنسان يفقد التركيز في الصلاة أحيانًا، ولكن من واجبه أن يسعى لاستعادة التركيز مرة بعد أخرى، لأن هذا أيضًا من معاني إقامة الصلاة.

الواقع أن الأمر جدٌّ مخيف؛ لأن المسيح الموعود عليه السلام يحذّرنا قائلا: لا شك أن الذين لم يؤمنوا بي ويرتكبون الخطايا آثمون، ولكن الذين يؤمنون بي ويعقدون معي عقد البيعة فإنهم سيُسألون أكثرَ إذا لم يفوا بعهدهم هذا.

إذًا هناك مسؤولية كبيرة على كل مسلم أحمدي، ولن يقدر على أدائها ما لم يفكّر أنه قد أشهد الله على عهد بيعته، وأن الله سيسأله عنه إذا لم يفِ به. فلن تستطيعوا أن تؤدوا هذه المسؤولية إلا إذا جعلتم هذا الأمر نصب أعينكم. فعلى الجميع، كبارًا وصغارًا، وذكورًا وإناثًا، أن يدركوا حجم مسؤوليتهم هذه. إن كثيرًا من البيوت هنا تفتقر إلى السكينة والطمأنية، وإنما سببه أنهم لا يهتمون بعبادة الله كما ينبغي. إن بعض الأحمديين يأتون للقائي ويطلبون مني الدعاء، فأقول لهم عادةً ادعوا أنتم أيضًا لأنفسكم واهتموا بأداء الصلاة. وعندما أسألهم إن كان يواظبون على الصلوات، فيكون جواب بعضهم بالنفي، فأقول لهم عادةً: لا تتخذوا الدين هزوًا وتسخروا منه. أنتم لا تواظبون على الصلاة ولا تهتمون بالدعاء بأنفسكم، ثم تطلبون مني الدعاء لمشاكلكم

المادية. يجب أن تتوجهوا إلى الله بأنفسكم، ثم اطلبوا مني الدعاء، فما لم تغيّروا ما بأنفسكم أو ما لم تألوا جهدًا في إصلاح أنفسكم، لن تجديكم أدعية الآخرين.

لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام لتأسيس جماعة ينشئون صلتهم بالله تعالى ويحافظون على عباداتهم، ومن أجل ذلك قال عليه السلام إنما أتيت للقضاء على عبادة الأولياء، فكونوا أولياء الله ولا تكونوا عَبَدة الأولياء. ولكن الأولياء الذين يريدنا المسيح الموعود عليه السلام أن نكون مثلهم مختلفون عن الأولياء الزائفين الموجودين في هذا العصر، الذين يجلسون آخذين المسبحة في أيديهم، ويظنون أن هذا يكفيهم وأنهم قد أدوا حقوق عبادة الله وحقوق العباد، وأنهم في غنى عن أداء الصلوات، إذ لا يصلّون مطلقًا، بل يقولون لمريديهم أن لا حاجة بهم للصلاة. وما أكثرَ هؤلاء الأولياء الزائفين، وإنهم لا يهدون القوم بل يُضلّونهم.

لقد ذكر الخليفة الثاني قصة الخليفة الأول رضي الله عنهما مع أحد أخواته فقال: كانت أخت لحضرته تابعة لأحد هؤلاء المتصوفين الزائفين، وكان هذا قد رسّخ في ذهنها أن أتباعه معفون من أداء الصلاة وغيرها من العبادات، إذ يكفيهم للمغفرة والنجاة أن يدخلوا في بيعته ويردّدوا بعض الأوراد والأذكار التي يصفها لهم. فقال الخليفة الأول رضي الله عنه لها يومًا: اسألي مرشدك هذا: ماذا سأقول لله تعالى عندما يسألني عن الصالحات والعبادات يوم الحساب؟ عندما يوقفني الملائكة في طريقي إلى الجنة ويسألونني عن الأعمال الصالحة فبماذا سأجيبهم؟ فذهبتْ وسألتْ مرشدها هذا السؤال، فرد عليها: إذا حالت الملائكة بينك وبين الجنة، فقولي لهم إنني من أتباع المتصوف الفلاني الذي هو

من أولاد الرسول عليه السلام، فسوف يخلون سبيلك، أما أنا فعندما يسألونني فأقول لهم: أنسيتم ما قدّم أجدادي من تضحيات عظيمة في أرض كربلاء؟ كيف نسيتم التضحية التي قدمها حفيد الرسول ﷺ الذي أنا من نسله؟ فيأخذ الملائكةَ الخجلُ فيخلون سبيلي، فأدخل الجنة مهرولاً ومتفاخرًا!

فهذه هي حال هؤلاء المتصوفين الزائفين المعاصرين.

نحن الأحمديين الذين آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام لا نهدف إلى أن نكون مرشدين مثل هؤلاء، بل نهدف إلى أن نخلق في أنفسنا تغييرات ثورية تُحدث في أنفسنا وفي أولادنا وأجيالنا انقلابا غير معهود وتُحدث في هذه المجتمعات انقلابا روحانيا عظيما. فتذكّروا جيدا أن معتقداتنا وحدها لن تُنقذنا ولن تُحدث تغييرات ثورية فينا، بل أعمالنا هي التي سوف تُحدث الثورة بإذن الله، بل فوق كل ذلك إن أدعيتنا – إذا نالت القبول عند الله– هي التي سوف تُحدث انقلابا في العالم. والمعلوم أن الوسيلة المثلى للدعاء هي الصلاة. لذا فإن المحافظة على الصلوات واجب على كل أحمدي. فإذا اتجه جميع الأحمديين المنتشرين في العالم كله باتجاه واحد فإن موجات الأدعية العارمةَ سوف تسبب انقلابا في العالم.

فمن واجب كل أحمدي – من أجل تعزيز منصب الخلافة – أن يهتم بالصلوات بكل معنى الكلمة ليحدث ذلك الانقلاب الـمُقدَّرُ حدوثه نتيجة الأدعية بواسطة المسيح الموعود عليه السلام والذي بسببه سوف تجتمع الأغلبية في العالم تحت راية سيدنا محمد رسول الله ﷺ. فعلى كل أحمدي أن يتذكر هذا الأمر دائما وليحافظ على صلواته وعلى صلوات أولاده أيضا لنرى راية سيدنا

محمد ﷺ خفاقة في العالم كله بأسرع ما يمكن، وأن نجذب نحن وأجيالنا رحمة الله تعالى. والمعلوم أن رحمة الله تنـــزل بحسب وعده تعالى على الذين يحافظون على صلواتهم. يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، فإذا أردنا أن نجذب رحمة الله تعالى فلا بد أن نسعى جاهدين لإقامة الصلاة والمحافظة عليها. لقد وجه المسيح الموعود عليه السلام أنظار أتباعه إلى الالتزام بالصلوات مرارا وتكرارا وبأساليب مختلفة لكي نتمكن من أداء حق البيعة من ناحية ومن ناحية أخرى لننال قرب الله تعالى، ونحسّن دنيانا وعقبانا أيضا جاعلين أنفسنا مستحقين لرحمة الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "فيا مَن تحسبون أنفسكم جماعتي لن تُعدّوا جماعتي في السماء إلاّ حين تسلكون سبل التقوى بالحق، لذلك فأقيموا صلواتكم الخمس بالخشوع وحضور القلب كأنكم ترون الله. ثم يقول: واعلموا يقينًا أنَّه لا يصِل إلى الله أي عمل يخلو من التقوى. إنّ التقوى هي أصل كل حسنة، ولن يَضيعَ عمل لم يضع فيه هذا الأصل.

ثم يقول: ما هي الصلاة؟ إنها لدعاءٌ يُدعى بالتضرّع مقرونًا بالتسبيح والتحميد والتقديس والاستغفار والصلاة على النبي. لذلك إذا صلّيتم فلا تَقيّدوا في دعواتكم بالكلمات العربية فقط كأناس غافلين، وذلك لأن صلاتهم واستغفارهم كله عادة متبعة ومجردة من الحقيقة. لكنكم حين تقومون أنتم للصلاة فادعوا – بالإضافة إلى الأدعية الواردة في القرآن الذي هو كلام الله والأدعية المأثورة التي هي كلام الرسول– في أدعيتكم العامة بالصلاة بكلمات التضرع بلسانكم لكي يؤثر هذا التضرع في قلوبكم شيئًا." (سفينة نوح)

فيجب أن نسعى للحصول على هذه المرتبة في الصلوات. واعلموا أن التواضع والخشوع والخضوع مدعاة لجذب رحمة الله. والذين يسعون لذلك ينجحون في نيل أفضال الله تعالى. وهذه هي كيفية الصلوات التي يريد الله تعالى أن يراها فينا. ثم يقول عليه السلام في مكان آخر:

"بسبب الصلاة تحنو السماء على الإنسان *(أي يُري الله تعالى نماذج استجابة الدعاء)*.. والذي يؤدي حق الصلاة يحسب في نفسه وكأنه مات، فتذوب روحه وتخرّ على عتبات الله. البيت التي تؤدَّى فيه الصلاة بهذا الأسلوب لن يدَمَّر. لقد جاء في الحديث الشريف بأنه لو وُجدت الصلاة في زمن نوح عليه السلام لما هلك قومه. الحج مشروط بظروف الإنسان والصوم أيضا مشروط بشروط والزكاة مشروطة كذلك ولكن لا شروط في الصلاة. *(أي أن العبادات الأخرى كلها مشروطة ببعض الشروط فإذا تحققت شروطها وجبت تلك العبادة، ولكن الصلاة واجبة في كل الأحوال، سواء أكان الإنسان مسافرا أو مريضا، بشرط أن يكون بقوى عقلية سليمة)* يتابع عليه السلام ويقول: كل هذه العبادات المذكورة واجبة على المرء مرة واحدة في العام، ولكنه مأمور بأن يصلي الصلاة خمس مرات يوميا. وما لم يُقم الصلاة بشروطها لن ينال البركات التي تنـــزل بسببها. كذلك لن تنفعه البيعة."

إذًا، إن ضرورة إقامة الصلاة والمحافظة عليها مبنية على أوامر الله التي شرحها لنا المسيح الموعود عليه السلام. وهذا ما كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يتوقعه من كل أحمدي حين قال بأنه لا فائدة من البيعة بدونها. وكما قلت قبل قليل يجب على كل أحمدي أن ينتبه إلى أهمية الصلاة جيدا حتى نثبت بأعمالنا ونخبر العالم

كله أنه قد حدثت فينا تغييرات طيبة بعد بيعتنا للمسيح الموعود عليه السلام الذي ألحقنا مع الأولين. لقد رأيت كثيرا من المبايعين الجدد وتأتيني منهم رسائل أيضا وأرى أن الله تعالى قد خلق فيهم انقلابا عظيما بسبب التزامهم بالصلاة. فيجب على الأحمديين وخاصة أولاد الأحمديين القدامى أن ينتبهوا إلى هذا الأمر جيدا. يقول المسيح الموعود عليه السلام إن الخضوع والخشوع في الصلوات أيضا يُنال بفضل الله تعالى. لذا عليكم أن تدعو الله تعالى قبل كل شيء أن يهبكم قربه. فقد علّمنا المسيح الموعود عليه السلام دعاءً وأمرنا أن ندعو قائلين: يا الله، أنت تعلم كم أنا أعمى لا أبصر، وإنني في هذه اللّحظة كالميت. وأعلم أنني عمّا قريب سأُدعى فأمثُل بين يديك، ولن يقدر أحد على أن يحول بيني وبين ذلك. ولكن قلبي أعمى ويخلو من المعرفة. فأنزلْ عليه شعاعاً من نور ليبعث فيه حبّك والشوق إليك. أَنْعِم عليّ بفضلٍ من لدنك يا رب حتى لا أُبعَث يوم القيامة أعمى ولا أكون من فاقدي البصر. عندما يدعو العبد بهذا الشكل، ويُثابر عليه، فسيأتيه وقتٌ يرى فيه نزول شيء عليه من السماء، ويذيب قلبه ويهبه الحضور في الصلاة." (الملفوظات، ج٤، ص٣٢١-٣٢٢)

ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا لهذا النوع من الصلاة.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على المرحومين أحدهما داعية الجماعة في إندونيسيا واسمه السيد "أمر معروف عزيز" وقد توفِّي في ٢٠١٢/٦/١٦م إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلد المرحوم في ١٩٦٢/١٢/٦م، وكان أحمديا بالولادة. التحق بالجامعة الأحمدية بربوة في عام ١٩٧٩م، وتخرّج فيها في عام ١٩٨٧م، وعاد إلى بلاده إندونيسيا. وظل يخدم الجماعة في إندونيسيا منذ

ذلك الوقت، وكان يخدم حاليا مبشرا مسؤولا في أحد الأقاليم هناك. وقد خدم في الجامعة الأحمدية بإندونيسيا إلى عام ٢٠١١م، أما حاليا فكان يخدم كمبشر مسؤول في إقليم "كلمنتان" الشرقي، وكان يملك ذوقا علميا ملحوظا. وقد نال شرف ترجمة كتاب سيدنا الإمام المهدي عليه السلام "توضيح المرام" إلى لغة إندونيسيا. وكان يترجم خطبي أيضا. كان المرحوم موصيا. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته ويلهم ذويه الصبر والسلوان، وقد ترك وراءه أرملة وابنا وابنتين.

والجنازة الثانية هي لإحدى خادمات الجماعة القديمات اسمها السيدة "طاهرة وَندر مَين" التي كانت تسكن في لندن. اسم زوجها السيد "نواب محمود وندر مين". لقد توفِّيت في ٢٠١٢/٦/١٨م عن عمر يناهز ٨٤ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحوم ابنة السيد غلام ياسين. كان جدها من الأم السيد غلام دستغير الذي كان وأخوه صحابيينِ للمسيح الموعود عليه السلام. كان والدها موظفا في الدوائر الرسمية في الهند. لقد ربّت المرحومة أولادها تربية حسنة. درست في قاديان واستقرت في كراتشي عام ١٩٤٧م. وفي عام ١٩٤٩م انتقلت إلى بريطانيا بعد الزواج من السيد محمود وندر مين. بعد هجرة الخليفة الرابع رحمه الله إلى بريطانيا قدمت نفسها للخدمة تحت إشراف مكتب السكرتير الخاص، وخدمت في قسم البريد بالإنجليزية. ذات مرة أثنى الخليفة الرابع رحمه على عملها بذكر اسمها بوجه خاص. كانت تخدم بنشاط ملحوظ و لم تحسب العمل عبئا قط. مهما كلِّفت بعمل أنجزته دائما بأسلوب رائع. قبل وفاتها ببضعة أيام أيضا أرسلت أحد أقاربها إلى مكتب السكرتير

الخاص طالبةً العملَ. كانت دائما تطلب أن تُعطى عملا أكثر. وظلت تعمل بكل نشاط وجُهد على الرغم من المرض والضعف. وإذا أُعطيت عملا أقل نسبيا كانت تقلق من ذلك. لقد عملتْ في قسم البريد تحت إشرافي أيضا إلى مدة طويلة. وقد خدمت في هذا الفرع أكثر من عشرين عاما تقريبا. لقد رأيت شخصيا منذ تسع سنين أنها كان تلخّص الرسائل بأسلوب جيد جدا وكانت تعلِّم النقاط الضرورية دائما. ما كنتُ أشعر بأية صعوبة في الرسائل التي تلخصها وكنت أطلع بكل سهولة على محتويات الرسالة الأصلية. كان من ميزاتها أنها كانت تعلِّم الجمل التي تريد أن تُقرَأ بوجه خاص. وكنت معجبا بأسلوب تلخيصها للرسائل وكان الرد على تلك الرسائل سهلا. كذلك وفّقها الله تعالى لتعليم الأطفال القرآن الكريم إلى عشرين عاما تقريبا. وكانت تترجم المقالات من الأردية إلى الإنجليزية للنشر في مجلة الجماعة "أخبار أحمدية". تركت وراءها ثلاث بنات وابنين بالإضافة إلى الأحفاد والحفيدات. ندعو الله تعالى أن يوفقهم جميعا للاستمرار في صلة متينة مع الخلافة. ابنها السيد نديم وندر مين يعمل مديرا للقسم الإنجليزي في "أخبار أحمدية". ندعو الله تعالى أن يرفع درجاتها، وسأصلي صلاة الغائب على المرحومينِ بعد صلاتَي الجمعة والعصر.